

رمزي عيراني شهيد آخر... ويستمر النضال

بقلم الكولونيل شريل بركات

قالوا انتهت الحرب وسكت المدفع وذهبت الحواجز وأكياس الرمل إلى المكبات.
وها هي الدولة تعود قادرة حاضرة ويسود الأمن كل الناس ولا حاجة بعد اليوم للحماية الذاتية...
وصدق البعض، وقبل الآخر كي لا يقل بأنه رافض للحلول، ولو أنه لم يصدق والعدو يربض في داخل الدار
بسلاحه الكامل ودباباته الثقيلة وكل أجهزة مخابراته...
وقالوا كل ذلك من أجل الوحدة الوطنية... فأهلا بالوطن...
رمزي ورفاق رمزي لم يعوا لبنان الحر الحقيقي قبل أن يخربه الغرباء فيصبح عنوان الظلم والفلتتان ويُتاجر
بدماء بنيه لتبني دول أخرى ويعزز "الاستقرار العالمي" ويعود العرب والمسلمين إلى أحلام الفتوحات الكبرى
ويغرز سيف ابن زياد ليس على جبل طارق بل في قلب نيويورك...
وما بالك أنت ولو خرب العالم... فالعالم راض بما يفرض عليه...
ولكنك، وفي أعماقك دم الحرية التي شربتها مع مياه لبنان، ولو تلوثت، ومع شموخ جباله، ولو داسها الغرباء،
ما رضيت أن تقبل بالذل، تفرضه دباباتهم أو السواطير، ويسهم في نشره شركاء وأخوة باعوا النفوس وفسفوا
الصفقة لتصبحوا أنتم الخوارج والمغيبون إن لم يكن بالطرد والسجن فبالخطف والقتل والتشويه...
رمزي... وكأني باسمك يضع النقاط على الحروف فيصبح الرمز للقهق الذي يحياه أبناء بلدي بعد كل الجهود
والنضال والشهادات، وكأن لا عدل على هذه الأرض نبتغيه ولا ضمير يحرك العالم الذي يسمي نفسه حرا فيقبل
بشتاء وصيف على نفس السقف...
يوم أردوا توقيف "الحكيم" ضربوه في عمق ما أحب وحملوه أكثر الجرائم كرها لديه...
واليوم وقد وقتت بكل لطف وصلابة، بكل إصرار وتضحية، ولم تختف خلف متراس، ولم تحتجب بالليل ستارا،
ولا استندت إلا على حق لبنان بالحرية والحياة. فكنت أقوى منهم ولم يستطيعوا أن يتهموك بشيء فخطفوك
وقتلوك، ثم أوقفوا رفاقك وأصحابك وأخوة النضال...
ماذا أقول لك يا حامل شرف الوعد ويا سائرا على طريق السابقين وما أكثرهم...
قدرك أن تكون بطلا من نوع آخر، وليس البطل من حارب بالسيف أو السلاح، ونضالك كان كلمة حق وعمل
دؤوب...
سلام لك من أرض الصقيع حيث انتهى بنا الطريق، ولم ننسى، ولن ننسى وأنتم ما زلتم تحملون الراية
وتسقونها بدمانكم. فلبنان لن يغيب وأمثالك لا يزالون يغذون ترابه كل يوم بالفخر والانديفاع، بالكرامة
والعنفوان... وسيسقط الشر وسيهرب المجرمون ولكن إلى أين...
وستزهر ربوع لبنان من جديد ورودا حمراء تذكرنا دوما، كما دماء أدونيس في أساطير بلادي، بدمائكم الذكية
وما أكثر الباذلين ...